

## الحلقة الواحدة والأربعون

## سلسلة أعمال الرسل

## برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نواصل اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية، وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس. وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد. ثم تعرضت الكنيسة لاضطهاد عظيم واستشهد استفانوس، ونشنت المؤمنين. وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في مناطق عديدة وتأسست كنائس كثيرة. ونتيجة لرحلات الرسول بولس الثالث في مدن تركيا واليونان آمن الكثيرون بالمسيح، رغم الاضطهادات الشديدة التي تعرض لها. وبعد أن قبض اليهود على الرسول بولس في الهيكل بأورشليم، نقله القائد الروماني إلى قيصرية، حيث حوكم هناك أمام الوالي فيليكس. ولم يستطع رؤساء اليهود إثبات التهم ضده، فأرجأ فيليكس إصدار الحكم.

ثم تعين فستوس حاكما، وتمت محاكمة الرسول بولس مرة أخرى، فعجز رؤساء اليهود بإثبات التهم ضده. وعندما عرض فستوس على بولس أن يذهب إلى أورشليم للمحاكمة، رفض وطلب أن يستأنف دعواه إلى القيصر. وعندما أتى الملك أغريباس واخته أفنيكي في زيارة، عرض فستوس عليهما قضية الرسول بولس. ثم أحضر لهما بولس إلى قاعة الاستماع، لكي يشرح قضيته. وكان حاضرا القادة العسكريون ووجهاء المدينة. وافتتح فستوس الجلسة بأن تحدث عن الرسول بولس، الذي قبض عليه اليهود، رغم أنه لم يفعل شيئا يستحق عليه الموت. وكان يريد أن يطلق سراحه، لولا أن بولس قد استأنف دعواه إلى القيصر في روما.

« وعندها قال الملك أغريباس لبولس: إننا نسمح لك بالدفاع عن نفسك. فأشار بولس بيده، وبدأ دفاعه قائلا: أيها الملك أغريباس، يسعدني أن أدافع عن نفسي في حضرتك، وأرد كل ما يتهمني به اليهود. وبخاصة لأنك تعرف تماما طقوسهم ومجادلاتهم. فألتمس أن تسمعني برحابة صدر. إن اليهود جميعا يعرفون نشأتي من البداية. فقد عشت بين شعبي في أورشليم منذ صغري. وما داموا يعرفونني من البداية فلو أرادوا لشهدوا أنني كنت فريسيًا، أي تابعا للمذهب الأكثر تشددا في ديانتنا. وأنا اليوم أحاكم لأن لي رجاء بأن يحقق الله ما وعد به آباءنا. وما زالت أسباط شعبنا الاثنا عشر تواظب على العبادة ليل نهار راجية تحقيقه. من أجل هذا الرجاء يتهمني اليهود. أيها الملك أغريباس، لماذا لا تصدقون أن الله يقيم الأموات؟

وكنت أعتقد أنه يجب أن أبذل غاية جهدي لأقاوم اسم يسوع الناصري. وقد عملت على تنفيذ خطتي في أورشليم بتفويض خاص من رؤساء الكهنة، فألقيت في السجن عددا كبيرا من القديسين. وكنت أعطي صوتي بالموافقة عندما كان المجلس يحكم بإعدامهم. وكم عذبتهم في المجامع كلها لأجبرهم على التجديف. وقد بلغ حقدى عليهم درجة جعلتني أطاردهم في المدن التي في خارج البلاد.

وتابع الرسول بولس دفاعه قائلا: وتوجهت إلى دمشق بتفويض وترخيص من رؤساء الكهنة. فرأيت أيها الملك على الطريق عند الظهر نورا يفوق نور الشمس يسطع حولي وحول مرافقي. فسقطنا كلنا على الأرض. وسمعت صوتا يناديني باللغة العبرية قائلا: شاول، شاول، لماذا تضطهني؟ يصعب عليك أن ترفس المناخس. فسألت: من أنت يا سيد؟ فأجاب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده. انهض وقف على قدميك، فقد ظهرت لك لأعينك خادما لي وشاهدا بهذه الرؤيا التي تراني فيها الآن، وبالرؤى التي ستراني فيها بعد اليوم. وسأثقتك من شعبك ومن الأمم التي أرسلتك إليها الآن. لتفتح عيونهم كي يرجعوا من الظلام إلى النور، ومن سيطرة الشيطان إلى الله، فينالوا غفران الخطايا ونصييا بين الذين تقدسوا بالإيمان بي.

واستطرد الرسول بولس دفاعه فقال: ومن ذلك الحين لم أعاند الرؤيا السماوية، أيها الملك أغريباس. فبشّرت أهل دمشق أولا، ثم أهل أورشليم ومنطقة اليهودية كلها، ثم الأجانب. فدعوت الجميع إلى التوبة والرجوع إلى الله، والقيام بأعمال تليق بالتوبة. وبسبب تبشيري قبض اليهود عليّ في الهيكل وحاولوا أن يقتلوني، ولكن الله حفظني حتى هذا اليوم، وبمعونته أقف أمام البسطاء والعظماء شاهدا له ولست أحميد عما تنبأ به موسى والأنبياء. من أن المسيح سيتألم فيكون أول من يقوم من بين الأموات، ويبشّر بالنور شعبنا والشعوب الأخرى.

وما أن وصل بولس في دفاعه إلى هذا الحد، حتى قاطعه الوالي فستوس قائلا بصوت عال: جننت يا بولس، إن تحرك في العلم أصابك بالجنون. فقال بولس: لست مجنونا يا سمو الحاكم فستوس، فأنا أنطق بكلام الحق والصواب. والملك الذي أخاطبه الآن صراحة يعرف هذه الأمور التي أتحدث عنها، وأنا متأكد أنه لا يخفى عليه شيء منها، لأنها لم تحدث في زاوية مظلمة. أيها الملك أغريباس، أتصدق أقوال الأنبياء؟ أنا أعلم أنك تصدقها. فأجاب أغريباس: قليلا بعد، وتقنعني بأن أصير مسيحيا. فقال بولس: سواء كان قليلا أم كثيرا، فإن صلاتي إلى الله لأجلك ولأجل الحاضرين هنا جميعا أن تصيروا مثلي، ولكن دون هذه السلاسل.

بعد ذلك قام الملك أغريباس وأخته برنيكي والحاكم فستوس والحاضرون وتركوا القاعة، وهم يقولون بعضهم لبعض: لم يرتكب هذا الرجل ما يستحق الموت أو السجن. وقال الملك أغريباس للوالي فستوس: لو لم يستأنف هذا الرجل دعواه إلى القيصر لكان يمكن إطلاقه» (أعمال الرسل، الأصحاح ٢٦ كله).

لقد تحدث الرسول بولس في دفاعه عن سيرة حياته، وكيف كان يهوديا متعصبا، إلى حد أنه يضطهد المؤمنين بالمسيح. ولاحقهم بتفويض خاص من رؤساء الكهنة، وألقى الكثيرين منهم في السجن. وليس هذا فحسب بل أخذ يطاردهم إلى المدن المجاورة، حتى أنه ذهب إلى دمشق بترخيص من رؤساء الكهنة. لكن أثناء ذهابه إلى دمشق حصل له ما لم يكن يتوقعه، إذ رأى نورا يفوق نور الشمس يسطع من حوله. وسمع صوتا يناديه باسمه قائلا: لماذا تضطهذي؟ وعندما سأل عن هوية المتكلم، إذا به يفاجئ أنه الرب يسوع المسيح نفسه. الذي أوضح له أنه دعاه ليكون خادما وشاهدا له ليس بين اليهود فحسب، بل بين الأمم أيضا. وأعلن الرسول بولس أنه أمام هذه الرؤيا السماوية، لم يكن أمامه إلا أن يؤمن بالمخلص المسيح، الذي تتبأ عن آلامه وقيامته جميع الأنبياء، وأن يصبح مبشرا له بين اليهود وكل الشعوب الأخرى.

وأكد بولس عندما اتهمه الوالي فستوس بالجنون، أنه يستند في إيمانه على الحقائق الراسخة وليس الأوهام. فمزال الكثيرون في ذلك الوقت من سمع المخلص المسيح وشهدوا معجزاته، ومزال قبر المسيح فارغا. وعندما علّق الملك أغريباس قائلا لبولس: أنك بعد قليل تقنعني أن أصير مسيحيا، نجد أن بولس أجابه أن هذه هي صلاته أن يصبح جميع مستمعيه مثله مؤمنين بالمسيح، ولكن من دون هذه السلاسل التي تقيده. وهذا يكشف لنا مدى حرص الرسول بولس، حتى وهو أسير، على نشر بشارة الخلاص المفرحة للجميع، بغض النظر عن مناصبهم الرسمية. أي اهتم بخلاص سامعيه أكثر من اهتمامه بإزالة القيود من يديه.

أمام هذه الحقائق الواضحة ما هو موقفك مستمعي الكريم؟ هل ما زلت معاندا لصوت الله الذي يدعوك لكي تؤمن بالمخلص المسيح، الذي مات وقام لكي يحررك من قيود الخطية و يهبك الغفران والخلود.